

## المركز الجامعي ميله

قسم السنة الثانية ماستر/لسانيات عربية (2023-2024)

### المحاضرتان الأولى والثانية في مادة لسانيات النصّ ونظرية النظم

لا يخفى على أحد أنّ اللسانيات النصّية جاءت لتجاوز الدّراسة اللسانية الجزئية التي كانت تقوم على أساس (مستوى) لسانيّ محدود. ومن المعلوم أنّ الدّراسات اللسانية المعاصرة جلت اهتمامها منصبّاً على الخطاب، من خلال ما تحقّقه القواعد من إنتاج النّصوص وفهمها وتأويلها بفعل التّرابط بين الأبنية النّسقيّة (النّصيّة) من جهة، ومن النّاحية الدّلاليّة من جهة أخرى؛ فاتّخذت النّظرة الجديدة تدحض جهود تيار لسانيات الجملة ليصبح النّصّ المادة الأساس للتّحليل وفق بنية شمولية، وليس تتابع الجمل منفصلة. ويقوم هذا العلم في تحليله على قواعد تركيبية ودلالية.

هذا، وتعتبر (اللسانيات النصّية) أهمّ المناهج اللسانية الحديثة التي تهتمّ بدراسة نسيج النّصّ من حيث الانتظام والاتّساق والانسجام، فهي تبحث في الآليات الشّكلية والدّلالية التي تُسهّم في بناء النّصّ. واعتباراً لتحليل الجملة فإنّه لم تتمكّن من تغطية النّصّ.

جاء هذا العلم الذي هو فرع من علم اللغة بديلاً لمناهج التّحليل الذي سبقته، مُقيماً الدّراسات اللسانية على لسانيات النّصّ، وتغيير مجراها من لسانيات الجملة التي كانت ترتكز على الجملة بمختلف مكوناتها الصّغرى (فونيم، مورفيم، مقطع).

تعدّدت مفاهيم اللسانيات النصّية، فكلّ نظر إليها من زاويته، وعرفها بطريقته، ومن هؤلاء: فمنهم من عرفها بكونها "فرعاً من فروع اللّغة يدرس النّصّ بوصفه وحدة لغوية كبرى، ويبيّن جوانب متعدّدة فيه"<sup>1</sup>. وديبوجراند الذي يعرفها بقوله "هو ذلك الفرع من قواعد النّصّ الذي يصف وسائل التّعبير المسؤولة عن عمليّة تشكيل النّصّ". أمّا هاليداي ورقية حسن وغيرهما فيرون أنّ النّصيّة تتمثّل في "كلّ نصّ يتوفّر على خاصيّة كونها نصّاً، وهذا ما يميّزه عمّا ليس نصّاً". وهذا بعكس واورزنيك الذي يعرفها بقوله "ذلك الفرع من قواعد النّصّ الذي يصف وسائل التّعبير المسؤولة عن عمليّة تشكيل النّصّ، ولا يقتصر مجالها على الوسائل اللّغوية المتحقّقة نصيّاً والعلاقات بينها، بل تهتمّ بدلالة وبراجماتية النّصّ أيضاً". أمّا من النّاحية

<sup>1</sup> - بدأت حقبة اللسانيات البنوية قبل عام 1920 في أوروبا والولايات المتحدة، وشأن البنوية في اللسانيات مثل شأنها في فروع الدرس العلمي، أنها تعني-ابتداء- مقارنة جديدة لحقائق معروفة بالفعل، يُعاد فيها النظر تبعاً لوظيفتها في النظام. ويتضمن الموقف البنوي - بالإضافة إلى ذلك - إلحاحاً على الوظيفة الاجتماعية أي التواصلية للغة. يُنظر: مليكا إفينش، اتّجاهات البحث اللساني. الطبعة الأولى، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ... القاهرة: 2000، المجلس الأعلى للثقافة، ص: 193.

الوظيفية فيعني هذا العلم " بشرح كيفية قيام النصّ بوظائفه أي بتحليل الخواص المعرفية العامة التي تجعل من الممكن إنتاج البيانات النصية المعقدة في مرحلة الأداء، وإعادة إنتاجها بالفهم في مرحلة التلقي " ومن ثمّ يمكن القول بأنّ اللسانيات النصية " فرع من فروع اللسانيات يُعنى بدراسة مميزات النصّ من حيث جدّته وتماشكه ومحتواه البلاغيّ التواصليّ ".

هذه التعريفات اقتصرت على أنّ لسانيات النصّ فرعٌ من فروع اللّغة، تحلّل النصّ تحليلاً قائماً على بيان كلّ جوانبه المتعلقة بالوحدات البنائية الكبرى والصغرى فيه ناظرة إلى أبعاده الدلالية.

أمّا العرب فقد كانت لهم تعريفات خاصّة بعلم النصّ؛ لكنّ معظمها كانت مأخوذة من التعاريف التي سقناها سابقاً مع إضافة بعض اللمسات، ومن هذه التعاريف: تعريف سعد مصلوح القائل " إنّ نحو النصّ نمط تحليليّ ذو وسائل بحثية مركّبة تمتدّ إلى مستوى ما وراء الجملة بالإضافة إلى المكونات التركيبية للجملة، ويشمل علاقات ما وراء الجملة وعلاقات ما بين الجمل ثمّ الفقرة ثمّ النصّ بتمامه أو الخطاب برمّته ". أمّا الفقي فيعرفها بقوله " فرع من فروع اللّغة يدرس النصّ بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى، ويبيّن جوانب عديدة فيه منها التماسك والترابط ووسائله وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصّي ودور المشاركين في النصّ عند إنتاجه وتلقيه سواء أكان منطوقاً أو مكتوباً".

### \*متى ظهرت اللسانيات النصية؟

اللسانيات النصية أو علم اللّغة النصّي مرّت بعدة مراحل مهّدت لظهوره كعلم مستقلّ، وهي كما يلي:

1- / المرحلة الأولى: قام اللغويّ هاريس<sup>1</sup> سنة 1952 بوضع منهج لتحليل الخطاب، نُشر في مقال له

بعنوان (تحليل الخطاب).

2- / المرحلة الثانية: حيث قام هارفيج عام 1968م بوصف التنظيم الداخليّ للنصّ، من خلال

اكتشاف العلاقات فيه.

3- / المرحلة الثالثة: نشر فاندايك سنة 1971 مقالا له بعنوان (جوانب في نحو النصّ).

4- / المرحلة الرابعة: اكتمل البحث النصّي سنة 1976م على يد هاليداي ورقية حسن ، حينما

صدر لهما كتاب مشترك بعنوان (الاتّساق في الإنجليزية).

5- / المرحلة الخامسة: وفي هذه المرحلة حوالي سنة 1979م اختار بتوفي (النصّ مقابل الجملة) عنواناً

لأعماله التي نشرها في العام نفسه.

1 - أول من حاول توسيع حدود البحث اللساني، تتجاوز حدود الجملة إلى النصّ، واهتم في مقاله: بتوزيع العناصر اللغوية في النصّ، كما اهتم بالربط بين النصّ وسياقه الاجتماعي.

6/- المرحلة السادسة: عام 1980 قَدَّمَ دي بوجراند ودرسلر منهجاً شاملاً في كتابهما (مدخل إلى علم لغة النصّ).

7/- المرحلة السابعة: في عام 1983م قَدَّمَ كلٌّ من براون ويول في كتابهما ( تحليل الخطاب) نقلة نوعيّة في مجال تحليل الخطاب .

ملاحظة: المتأمل في الدّراسات العربيّة للغة يلاحظ حضور مثل هذه الدراسات؛ حيث أشار إلى مثلها من العرب القدامى كلٌّ من: الرّخشي والباقلاني والرازي والألوسي وابن عاشور وسيد قطب والبقاعي و حازم القرطاجني، والسّكاكي، ولكنهم عملوا تأصيلاً للجانب النظريّ فقط.

### \*مصطلح اللّسانيات النصّية أو لسانيات النصّ:

المصطلح مرّكب وهو ترجمة Text Linguistics أو Linguistics Of Text في الإنجليزيّة، لم يستقرّ هذا المصطلح في الغرب، فقد عبّر عنه في الإنجليزيّة أيضاً بـText Grammar وفي الفرنسيّة Science de Texte وليس عدم الاستقرار على التسمية في الغرب فقط؛ بل حتّى عند العرب تعدّدت التسميات ولم تستقرّ على تسمية معيّنة، ومن هذه التسميات : نحو النصّ ، علم لغة النصّ ، نظريّة النصّ ، لغويات النصّ، علم اللّغة النصّي، التحليل اللّسانيّ النصّي، لسانيات نصّيّة، علم البراجماتيّة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

### • على ماذا يقوم هذا العلم؟

يقوم على فكرة أنّ النصّ يُعدّ الموضوعَ الرئيس في التحليل والوصف اللّغويّ، فبعد أن أدرك اللّغويّون أنّ الجملة التي كانت تعدّ أكبر وحدة لغويّة لم تعد كافيةً لكلّ مسائل الوصف اللّغوي، قالوا ينبغي النظر إلى لسانيات النصّ على أنّها علمٌ شامل.

ولعلّ من دواعي ظهور هذا العلم:

- انحصار مجال الدّراسة اللّسانيّة في نحو الجملة.

- قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النصّ يمكن أن يتمّ التغلب عليها بواسطة الاهتمام بتحفيّزات تعتمد على سياق الموقف.

- كما أنّ العوامل النفسيّة أوثق علاقة بالنصوص منها بالجملة.

- إضافة إلى أنّ الأعراف الاجتماعيّة تنطبق على النصوص أكثر ما تنطبق على الجملة.

- اعتبار النصّ نظاماً فعّالاً، في حين نجد الجملة عناصر من نظام افتراضيّ.

- أنّ فهم النصّ في صورة توالي الوقائع، وفي المقابل يجري النظر إلى الجملة بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن.

- علاقة النصوص ببعضها يختلف من حيث اقتضاء الجمل غيرها.
- كما أنه من دوافع ظهور علم اللسانيات النصية هو التداخل المعرفي وانفتاح الدراسة اللغوية على الدراسات الاجتماعية والنفسية والفنية والإعلامية.
- هذا، وقد تطوّر هذا العلم وتبلورت مصطلحاته في موضوعي النصّ والخطاب؛ واستدعى ذلك ظهور عدّة اتجاهات لغوية تنساق في مفاهيمها وعرض آرائها حسب المعنى الذي يرتضيه أصحابه لمعنى كلّ منهما (النصّ والخطاب). وسيأتي توضيح ذلك في المحاضرة الثانية.
- وظهرت فيهما إشكالية كبيرة، فمنهم من يرى أن النصّ أعمّ وأشملّ من الخطاب ومنهم من يرى العكس. وقبل الخوض في الآراء لا بدّ أن نشير أولاً إلى تعريفهما.